حامدا أثر طريقة الحال على ما هو المتعارف عندهم من الاسمية والفعلية نحو الحمد لله
واحمد الله تسوية بين الحمد والتسمية ورعاية للتناسب بينهما فقد ورد في الحديث
كل امر ذي بال لم يبدأ فيه ببسم الله فهو ابتر وكل امر ذي بال لم يبدأ فيه بالحمد
فهو اجذم فحاول ان يجعل الحمد قيدا للابتداء حالا عنه كما وقعت التسمية كذلك
الا انه قدم التسمية لان النصين متعارضان ظاهرا
فان قلت ... باحد الامرين يفوت الابتداء بالآخر وقد امكن
الجمع بان يقدم احدهما على الآخر فيقع الابتداء به حقيقة وبالآخر بالاضافة الى ما
سواه فيعمل بالكتاب الوارد بتقديم التسمية والاجماع المنعقد عليه وترك العاطف
لئلا يشعر بالتبعية فيخل بالتسوية ولا يجوز ان يكون حامدا حالا من فاعل نقول لان قوله
وبعد فان العبد على ما في النسخة المقررة عند المصنف صارف عن ذلك واما
على النسخة القديمة الخالية عن هذا الصارف فالظاهر انه حال عنه واما تفصيل
الحمد بقوله اولا وثانيا فيحتمل وجوها الاول ان الحمد يكون على النعمة وغيرها
فالله يستحق الحمد اولا لكمال ذاته وعظمة صفاته وثانيا لجميل نعمائه وجزيل
آلائه التي من جملتها التوفيق لتأليف هذا الكتاب الثاني ان نعم الله
تعالى على كثرتها ترجع الى ايجاد وابقاء فيحمد على القسمين تأسيا بالسور
المفتتحة بالتحميد حيث اشير في الفاتحة الى الجميع وفي الانعام الى الايجاد وفي الكهف
الى الابقاء اولا وفي السبأ الى الايجاد وفي الملائكة الى الابقاء ثانيا الثالث
الملاحظة لقوله تعالى وله الحمد في الاولى والآخرة على معنى انه يستحق الحمد
في الدنيا على ما نعرف بالحجة من كماله ويصل الى العباد من نواله وفي الآخرة
على ما يشاهد من كبريائه ويعاين من نعمائه التي لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر واليه الاشارة بقوله تعالى وآخر دعواهم ان الحمد لله
رب العالمين فان قلت فقد وقع التعرض للحمد على الكبرياء والآلاء
في دار الفناء والبقاء فما معنى قوله ولعنا ان الثناء اليه ثانيا اي صارفا
عطفا على حامدا قلت معناه قصد تعظيمه ونية التقرب اليه في كل ما
يصلح له من الاقوال والافعال وصرف الاموال اشارة الى انواع

العبادات فان نعم الله تعالى تستوجب الشكر بالقلب واللسان والجوارح والحمد لا
يكون الا باللسان وفيه اشارة الى ان الآخذ في العلوم الاسلامية ينبغي ان يعرض
عن جانب الخلق ويصرف اعنة الثناء من جميع الجهات الى جناب الحق تعالى وتقدس
عالما بانه المستحق للثناء وحده فان قلت من شرط الحال المقارنة
للعامل والاحوال المذكورة اعني حامدا وغيره لا تقارن الابتداء بالتسمية قلت
ليس الباء صلة لابتدي بل الظرف حال والمعنى متبركا بسم الله ابتدي الكتاب
والابتداء امر عرفي يعتبر ممتدا من حين الاخذ في التصنيف الى الشروع في البحث
ويقارنه التبرك بالتسمية والحمد والصلوة فان قلت فعلى الوجه الثالث
يكون حامدا ثانيا بمعنى ناويا الحمد وعازما عليه ليكون مقارنا للعامل وحينئذ
يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز قلت نجعل من قبيل المحذوف اي وحامدا ثانيا
بمعنى عازما عليه فلا يلزم الجمع قوله وعلى افضل رسله متصليا لما كان اجل النعم
الواصلة الى العبد هو دين الاسلام وبه التوصل الى النعيم الدائم في دار
السلام وذلك بتوسط النبي عليه السلام صار الدعاء له تلوا للثناء على الله فاردف
الحمد بالصلوة وفي ترك التصريح باسم النبي عليه السلام على ما في النسخة المقررة تنويه
بشانه وتنبيه على ان كونه افضل الرسل امر جلي لا يخفى على احد والحلبة بالسكون
خيل تجمع للسباق من كل اوب ستعير للمضمار والمجلي هو السابق من افراس السباق
والمصلي هو الذي يتلوه لان راسه عند صلويه ومعنى ذلك تكثيرا صلوة وتكريرها
او اشار بالمجلي الى الصلوة على النبي وبالمصلي الى الآل لانها تكون ضمنا وتبعا ثم لا يخفى حسن
ما في قراين الحمد والصلوة من التجنيس وما في القرينة الثانية من الاستعارة بالكناية
والتخييل والترشيح وما في الرابعة من التمثيل وان تقديم المعمولات في القراين
الثلث الاخيرة لرعاية السجع والاهتمام اذ الحصر لا يناسب المقام وانتصاب
اولا وثانيا على الظرفية واما التنوين في اولا مع انه افعل التفضيل بدليل الاولى
والاوائل كالفضلى والافاضل فلانه ههنا ظرف بمعنى قبل وهو حينئذ منصرف
لا وصفية له اصلا وهذا معنى ما قال في الصحاح اذا جعلته صفة لم تصرفه
تقول لقيته عاما اول واذا لم تجعله صفة صرفته تقول لقيته عاما اولا ...

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)